

[وفيهما تُوفِّي]

محمد بن أحمد بن محمد^(١)

أبو جعفر، السَّمْنَانِي، ولد سنة إحدى وستين وثلاث مئة، وسكن بغداد، وسمع الحديث، وداخل بني بويه، وعاشر الوزراء، وصنّف الكتب، وكان فاضلاً سخياً، وولي قضاء الموصل، ومات بها وهو على قضائها في ربيع الأول بعدما أضرّ، وكان يعتقد الأصول على مذهب الأشعري.

السنة الخامسة والأربعون وأربع مئة

فيها وصل العُرُزُ^(٢) إلى حُلوان، فقتلوا وسَبّوا، واضطربت بغداد؛ [لأنه لم يكن بها من يدفعهم، ونقل معظم الناس رحالهم إلى الجانب الغربي]، وأظهروا أنهم قاصدون بغداد، ثم انكفؤوا راجعين [حيث جاؤوا]، ويقال: إن طُغْرُبُك هو الذي نهاهم عن قصد بغداد.

وفيها وقف طُغْرُبُك رحمه الله بنيسابور على مقالة الأشعري، [وكان طُغْرُبُك على مذهب أبي حنيفة، فأمر بلعن الأشعري]^(٣) على المنابر وقال: هذا يُشعر بأن ليس لله في الأرض كلام، فعزّ ذلك على أبي القاسم القشيري، وعمل رسالة سمّاها «شكاية أهل السنّة لما نالهم من المحنة»، وقال فيها: أيلعن إمام الدين ومُحيي السنّة؟ وأنكر أصحاب الأشعري بنيسابور مقالة الأشعري، وقالوا: هذه المقالة مُحال^(٤)، فقال طُغْرُبُك رحمه الله: نحن إنما نوغر بلعن الأشعري الذي قال هذه المقالات، فإن لم تدينوا بها ولم يكن الأشعري قال شيئاً منها فلا عليكم مما نقول. قال القشيري: فأخذنا

(١) تاريخ بغداد ١/٣٥٥، والمنتظم ١٥/٣٣٨.

(٢) تحرفت في (خ) إلى: العراق، والمثبت من باقي النسخ، وهو الموافق لما في المصادر.

(٣) هذه الزيادة من (ف) وحدها.

(٤) في (ف): مخالفة.

في الاستعطاف، فلم^(١) يسمع لنا حُجَّةً، ولم يقض لنا حاجةً، فأغضينا على قذى الاحتمال، وأحلنا على بعض العلماء، فحضرنا عنده وظننا أنه يصلح الحال، فقال: الأشعريُّ عندي مبتدعٌ يزيد على المعتزلة؛ لأنهم أثبتوا أنَّ القرآن في المصحف، وهو نفاه. قال القشيري: فقلتُ: يا معاشر المسلمين، الغياث الغياث.

قال الشيخ أبو الفرج الجوزي^(٢): لو أنَّ القشيريَّ لم يعمل في هذا رسالةً كان أسترَّ للحال؛ لأنه إنما ذكر فيها أنه وقع اللعنُ على الأشعري، وأن السلطان سئل أن يرفع ذلك فلم يُجب، ثم لم يذكر له حجةً، ولا دفع للخصم شبهةً، وذكر مثل هذا نوعٌ تغفل. وفيها^(٣) جهَّز ملكُ الروم الجيوشَ إلى الشام، وأمرهم أن يطلبوا الغزَّ أينما كانوا، فخرجوا على^(٤) ناحية أرمينية، فقبل لهم: إن الغزَّ قصدوا عسكر مكرم فرجعوا، وخاف أهل الشام من الروم، ونزل الثلج فحال بينهم.

ولم يحجَّ من العراق أحد.

وفيها تُوفي

إبراهيم بن عمر بن أحمد^(٥)

أبو إسحاق، الفقيه، الحنبلي، ويُسمى البرمكي؛ لأن أهله كانوا يسكنون البرمكية، ولد في رمضان سنة إحدى وستين وثلاث مئة، وكان عارفاً بمذهب الإمام أحمد رحمه الله، وله حلقةٌ للفتوى بجامع المنصور، وتوفي يوم الأحد سابع ذي الحجة، ودُفِنَ بباب حرب، سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه الخطيب وغيره، وكان صالحاً، زاهداً، ورعاً، دِيناً، صدوقاً، ثقةً.

(١) في (ف): فإن لم، وهو غير مستقيم.

(٢) المنتظم ٣٤١/١٥، والخبر فيه، وكذلك الخبر الذي قبله.

(٣) قبلها في (م) و(م) زيادة: وقال جدي في المنتظم. قلت: لم أقف على هذه الزيادة في المنتظم؛ لذا لم أثبتها.

(٤) في (خ): من، والمثبت من باقي النسخ.

(٥) تاريخ بغداد ٢٩٦/٤، والمنتظم ٣٤١-٣٤٢، وطبقات الحنابلة ١٩٠/٢، والأنساب ١٦٨/٢.

[وفيهما تُوفِّي]

أحمد بن عمر بن روح^(١)

أبو الحسين، النُّهرواني، كان فاضلاً شاعراً، توفي في ربيع الآخر ببغداد، قال:
 كنت على شاطئ دجلة، فمرَّ بي إنسان في سفينة وهو يقول: [من مجزوء الوافر]
 وما طلبوا سوى قتلي فهان عليَّ ما طلبوا
 فقلتُ له: قف ثم قلت بديهاً: أضف إليه:
 على قتلي الأحبة بالتَّ مادي في الجفا غلبوا
 وبالهجران طيب النَّو م من عينيَّ قد سلبوا
 وذكر البيت الأول.

مُظَهَّر^(٢) بن محمد بن إبراهيم

أبو عبد الله، الصوفي، الشيرازي، أحد الشيوخ الصالحين، جاور بمدينة النبي ﷺ
 أربعين سنة، وقدم بغداد، وكانت وفاته بدمشق في رجب.

السنة السادسة والأربعون وأربع مئة

فيها استوحش القائم من البساسيري، واستوحش البساسيريُّ منه، وكان البساسيريُّ
 قد عظم أمره، واستفحل لعدم النظر، واستولى على البلاد، وطار اسمه، وهابه أمراء
 العرب والعجم، ودُعي له على كثير من منابر العراق والأهواز، وجبى الأموال، ولم
 يكن القائم يقطع أمراً دونه، ثم صحَّ عند الخليفة سوء عقيدته، وشهد عنده جماعة من
 الأتراك أنه قال لهم بواسط: لا بُدَّ لي من نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة.
 فكاتب الخليفة طُغرُلبك وهو بنواحي خراسان يستنهضه إلى المسير إلى العراق،

(١) تاريخ بغداد ٤/٢٩٦، والمنتظم ١٥/٣٤١، والكامل ٩/٦٠٤ في وفيات سنة ٥٤٦هـ.

(٢) تحرف اسم في (خ) و(ف) إلى: مظفر، وفي الأنساب ١١/١٥ إلى: مسهر، والتصويب من مصادر الترجمة:

تاريخ بغداد ١٣/٢٢٠، وتاريخ دمشق ٥٨/٣٦٤-٣٦٦.